الهجرات الأندلسية إلى مدينة درنة

"دراسة تاريخية حضارية"

مقدم من :

د . زكية بالناصر القعود

أستاذ مشارك قسم التاريخ - جامعة بنغازي

أ. هدى حسن النيهوم

أستاذ مشارك قسم التاريخ - جامعة بنغازي

٢٠٢٤

اسم الكتاب: الهجرات الأندلسية إلى مدينة درنة
"دراسة تاريخية حضارية"

تأليف: د.زكية با لناصر القعود

أ. هدى حسن النيهوم

غلاف: فاطمة رمضان

تدقيق لغوي: مريم أحمد

تنسيق: منى الغريب

الطبعة: الأولى

المقاس: ١٤*٢٠

رقم الإيداع: / ٢٠٢٣

الترقيم الدولي: - - -٩٧٧-٩٧٨

المدير العام

د. محمد إبراهيم



الناشر: عين حورس للطباعة والنشر والترجمة

المقر: ٣ شارع م/ شوقي عبد المنعم- عمارة ٨ هـ
تقسيم اللاسلكي – خلف شارع النصر- المعادي
رقم الهاتف: ٠١٠١٣٥١٨١٥٥
واتس: ٠١١٥٣١٦٥٦٣٢
البريد الإلكتروني: ainhouras٢٢@gmail.com

مقدمة

ظلت الهجرة بين العدوتين المغربية والأندلسية طيلة قرون محافظة على توازنها لارتباطها بما يُعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد، وقد تعالت وتيرة الهجرة العكسية من الأندلس إلى المغرب بعد سقوط غرناطة أواخر القرن (٩هـ/١٥م)، وبلغت الذروة في الفترة ما بين صدور مرسوم التنصير القسري عام ١٥٠٢م، وصدور مرسوم الطرد النهائي عام ١٦٠٩م، حيث توجه ضحايا التهجير القسري إلى بلدان المغرب العربي، فاستوطنت جماعات كبيرة منهم المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، وأما برقة وطرابلس ، فقد كانت أعدادهم أقل ،ولكنها مع ذلك أسهمت في ازدهارها وتركت آثاراً واضحة على مختلف نواحي الحياة بها.

المطلب الأول

الهجرات الأندلسية، المراحل والعوامل

مفهوم الهجرة:

تعتبر الهجرة في الإسلام من **الأعمال المشروعة**؛ بل **عبادة وطاعة** إذا كانت لحفظ الدين، وحمايته، والدفاع عنه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾(١).

الهجرة في اللغة من الهَجْر ضد الوَصْل، والتهاجر التقاطع، والهِجْرة والهُجْرة: الخروج من أرض إلى أرض، وسُمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها لله تعالى، ولحقوا بدار ليس بها أهل ولا مال(٢)، والهجرة بمفهومها العام الانتقال من الموطن الأصلي إلى موطن آخر، والهجرة **فردية** أم **جماعية**، **طوعية** أم **قسرية** ظاهرة طبيعية وجدت مع الإنسان عبر التاريخ ومستمرة في كل زمان، لأن بواعثها باقية مادام هناك ظلم، وعسف يضطر الإنسان إلى الانتقال لينجو بنفسه، ودينه، وأهله، وماله من الأذى(٣).

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٩).
(٢) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، حققه نخبة من الأساتذة (القاهرة، دار المعارف، د.ت) ص٤٦١٧.
(٣) عبد الله أحميد، الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجاً)، (د.م، د.ت)، ص١٤٤-١٤٥.

الهجرة بين العدوتين المغربية والأندلسية (لمحة تاريخية):

ظلت الهجرة بين العدوتين محافظة على توازنها لارتباطها بما يُعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد[1]، فقد استقر العرب والبربر بعد الفتح بالجزيرة حيث شجعهم قادة الفتح على الاستقرار والتوطن من أجل أداء رسالة الإسلام[2]، ومن **الهجرات العكسية** التي رصدتها المصادر الإسلامية في عصر الولاة الهجرة البربرية من المناطق الشمالية في إسبانيا إلى بلاد المغرب بعد أحداث الفتنة التي وقعت بين عنصري الفتح، كذلك الهجرة التي حدثت بعد تمدد النصارى من اشتوريس إلى المناطق المجاورة، وقيام الملك ألفونسو الملقب بالكاثوليكي بطرد من بقيَّ من البربر من مواطن سكناهم في الشمال[3].

كذلك التهجير القسري لأهالي الربض في عصر الإمارة الأموية بعد حادثة الهيج في عهد الأمير الحكم الربضي ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م، حيث قُدِر عدد من هاجر بالآلاف، اتجه قسم منهم إلى بلاد فاس بالمغرب الأقصى، وقسم آخر إلى الإسكندرية، ثم استقر المقام بهم في جزيرة كريت[4].

عموماً فإن الأندلس طيلة قرون كانت منطقة جذب للعرب والبربر،

---

(١) أحمد الكامون وهاشم السقلي، التأثير الموركسي في المغرب (وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ت) ص٩٠.

(٢) أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٨٨) ص٢٧٦-٢٧٧.

(٣) رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ص١٩.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، تحقيق ليفي بروفنسال وج. س. كولان، ط٣ (بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣) ص٧٧.

فقد استقدم عبدالرحمن الداخل ١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م أعداداً كبيرة من البربر واستخدمهم في الجيش، وكان الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م يتباهى بجنده البربري، كذلك استقدم المنصور بن أبي عامر جماعات كبيرة منهم وأغدق عليهم الهبات والعطايا[١].

كان للتجارة ورحلات الحج، وطلبة العلم والعلماء دور كبير في استقرار الأندلسيين في المغرب والمشرق، والعكس فقد كانت الأندلس طيلة عهودها فضاءًا رحباً لاستقبال العلماء وطلبة العلم والتجار، ولعل عصر الخلافة الأموية، وعصر الطوائف خير دليل على ذلك.

ولكن بعد سقوط الخلافة الأموية عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، وانقسام الأندلس إلى دويلات طائفية، وسقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م بدأت الهجرة الأندلسية تزداد إلى شمال أفريقيا، ويمكن تقسيمها إلى **ثلاث مراحل تاريخية** هي:

١- المرحلة الأولى: (الهجرات ما بين سقوط طليطلة وسقوط غرناطة ٤٧٨-٨٩٧هـ/١٠٨٥-١٤٩٢م):

لم تكن الهجرة الأندلسية فقط بعد صدور قرار الطرد النهائي عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، إنما أخذ الأندلسيون يهجرون أوطانهم[*] منذ بدأ الإسبان يستولون على المدن الأندلسية.

أ- طليطلة:

انفرط عقد الأندلس بسقوط طليطلة في يد الملك ألفونسو

(١) هدى حسن النيهوم، دور الصقالبة في الأندلس منذ عصر الإمارة حتى نهاية عهد الطوائف الأول (١٨٠-٤٦٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة (بنغازي، جامعة قاريونس، ١٩٩٨) ص٥١ وما بعدها.

(*) في هذه المرحلة كانت الهجرة في غالب الأحيان داخلية بين المدن الأندلسية.

السادس[١] ، ورغم أن الملك الذي تلقب بلقب الإمبراطور ذي الملتين (الإسلام والنصرانية) تعهد بتأمين رعاياه المسلمين على أرواحهم، وأموالهم، وأن يُبقي مسجدهم مفتوحاً للصلاة، وأن يقضوا وفق شريعتهم الإسلامية، وأن يُسمح لهم بالهجرة إلى الأراضي الإسلامية، وأن يحملوا معهم أموالهم، وأن يعودوا متى شاءوا، إلَّا أن الملك لم يراع العهود والمواثيق التي أقسم بشرفه على تنفيذها، فقد قام "برنار" مطران طليطلة بموافقة الملكة[**] – وهي امرأة شديدة التعصب – بتحويل المسجد الجامع إلى كنيسة عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ورغم اعتراض المسلمين وتظلمهم لدى السلطات، إلَّا أن ذلك لم يعيد إليهم مسجدهم، فكان **نقض أحكام المعاهدة والمعاملة غير الطيبة سبباً في هجرة الكثير من الطليطليين إلى مدينة بلنسيه**[٢].

ب- سرقسطة:

عندما أعلن البابا بسكال الثاني الحروب الصليبية ضد المسلمين في إسبانيا، أعلن ملك أراغون الحرب ضد **سرقسطة**، وضربت القوات الأرغوانية بمساعدة قوات كبيرة من الفرسان الفرنسيين الحصار على المدينة.

قاوم أهالي المدينة الحصار مقاومة عنيفة، لكن قواهم خارت ومالوا إلى المفاوضة، وقد تعهد الملك الفونسو بتأمين المسلمين على الأرواح

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٥٢.

(*) بدأ نفوذ رهبان دير كلوني Cluny يظهر في مملكة قشتالة على إثر زواج الفونسو السادس من الكونتيسة الفرنسية كونستانس ابنة بيير دي بورجني، حيث أحضرتهم معها إلى إسبانيا، وكان لهم دور في التعصب النصراني ضد المسلمين. ينظر: ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد محمد عبدالعزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمي، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠) ص١٨٠.

(٢) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط٢ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦) ص٦٤، ص١٢٧-١٣١.

والأموال، وأن يكونوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، والاحتكام إلى قضاتهم وشرائعهم، وأن يُترك لهم الخيار بين البقاء أو الهجرة بأموالهم.

إنهار بسقوط سرقسطة عام ٥١٢هـ/١١١٨م ثاني معقل إسلامي للمسلمين، واتخذها ملك أراغون قاعدة لملكه، وحول مسجدها الجامع إلى كنيسة وجعل منها مركزاً أسقفياً، وقد آثر الكثير من سكانها الهجرة إلى المدن المجاورة كمرسيه بسبب اشتداد وطأة النصارى ونقضهم العهود[١].

رغم المجهود العظيم الذي بذله المرابطون، ثم الموحدون في سبيل انقاذ دولة الإسلام في الأندلس، إلَّا أن المدن والقواعد الأندلسية أخذت تتهاوى؛ خاصةً بعد معركة العقاب عام ٦٠٩هـ/١٢٢٩م، وماردة عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، وأبزه عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وقرطبة، واستجه، والمدور عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، وبلنسيه عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ومرسيه وشلب عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وأوريوله وجيان عام ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م، وشاطبه عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، ولم يبق للمسلمين إلا غرناطة وضواحيها التي استمرت تناضل النصارى الفترة ما بين ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م، مما جعل سكان تلك المدن يتوجهون إما **لغرناطة**، أو **مدن المغرب العربي**.

٢- المرحلة الثانية (الهجرة ما بعد سقوط غرناطة):

سقطت غرناطة آخر معقل إسلامي بيد النصارى بعد طول نظال، وقد تعهد الملكان (فرديناند وإيزابيلا) لأهالي غرناطة بتأمينهم على أرواحهم وممتلكاتهم، وحرية شعائرهم الدينية، وممارسة عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، ولكنهما بمجرد دخول المدينة نقضا بنود اتفاقية التسليم، وكان أول عمل فعلاه هو تحويل المسجد الجامع إلى كنيسة[٢]، ثم توالى نقض بنود

(١)االمرجع نفسه ، ص١٤٦ -١٥١.
(٢) واشنطن إيرفنغ، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحيى نصري، ط١ (يروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠) ص٤٠٩.

الاتفاقية الأمر الذي دفع المقري إلى القول: "ثم إن النصارى نكثوا العهد، ونقضوا الشروط عروة عروة إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة أربعة وتسعمائة (١٤٩٨م)"[(١)]، ثم صدر في ١٢ فبراير ١٥٠٢ مرسوماً يخير الأندلسيين بين التنصر أو الرحيل، وأمهلهم حتى نهاية شهر أبريل من العام نفسه، **فرحل في هذه المهلة نحو ثلاثمائة ألف أندلسي**[(٢)].

أما من بقى فقد أُجبر على اعتناق النصرانية قسراً، وبأساليب إرهابية، مما دفع المسلمين إلى القيام بالثورات (**ثورة البيازين ٩٠٥هـ/١٤٤٩م**)، ثم (**ثورة البشرات ٩٠٦هـ/١٥٠٠م**)، ثم (**الثورة الكبرى ٩٧٦هـ/١٥٦٨م – ٩٧٨هـ/١٥٧٠م**)[(٣)].

كانت القوانين التي أصدرها الإسبان تهدف إلى إلغاء وجود المسلمين كجماعة مختلفة ثقافياً واقتلاعهم من جذورهم التاريخية[(٤)]، فقد كانت تمنع الزواج بين المسلمين والنصارى، وتمنعهم من لباسهم التقليدي، وممارسة عاداتهم الإسلامية، وتعلم اللغة القشتالية، والتخلي عن الأسماء العربية، واتخاذ أسماء نصرانية، والإقامة في أحياء خاصة، وهدم الحمامات العامة، وبقاء البيوت مفتوحة الأبواب دائماً، وإلزام النساء السفور، وخلع الحجاب، وعدم التخضب بالحناء[(٥)].

---

(١) نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٧.
(٢) صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب في ق١٥-١٧، ع٥ (الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، ٢٠١٧) ص٨٩.
(٣) عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة، ط١ (دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٨) ص٧١.
(٤) مرثيديس غارثيا أرينال، الموريسكيون الأندلسيون، ترجمة جمال عبد الرحمن، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٣)، ص٥٣.
(٥) محمد عبده حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني ١٥٢٧-١٥٩٨م، ط١ (عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٢) ص٣١.

كانت محاكم التفتيش تراقب تصرفات المنصرين قسراً وتُنزل عليهم أشد العقوبات إذا رأت أنهم بعيدون عن العقيدة والشعائر النصرانية[1].

الهجرة خلال هذه المرحلة:

عمل الملكان الكاثوليكيان على تطبيق **المادة السابعة من معاهدة التسليم** التي تنص على السماح للأشخاص الذين يرغبون في الهجرة إلى المغرب، وعملت السلطان الإسبانية على تسهيل المهمة بتوفير السفن لنقلهم مجاناً خلال السنوات الثلاثة الأولى التي أعقبت التسليم[2]، فتدفق الكثير من الأندلسيين الذين رفضوا أن يكون مصيرهم كمصير إخوانهم المسلمين في المدن الأخرى إلى مدن شمال أفريقيا، وفيما يلي جدول يبين المدن المهاجر منها، والمدن المهاجر إليها[3].

---

(١) ميكيل دي إيبالثا، الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ترجمة جمال عبد الرحمن، ط١ (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٥) ص٧٠.

(٢) إلهام محمود كاظم وآخرون، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) ١٥١٦-١٥٥٦م، ع٢٠ (الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٧) ص٢٢.

(٣) مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه الفريد البستاني، ط١ (بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢)، ص٤٨.

الأندلس	المغرب العربي
مالقه	باديس
المريه	تلمسان
الجزيرة الخضراء	طنجة
رنده – بسطة – مرتيل	تطوان
دانية	تونس – القيروان – الجزائر
لوشه – مرشانه وبعض سكان غرناطة	سكنوا بين قبيلة غماره
برجه – اندراش	طنجة – تطوان
شريش	سلا
القلعة	آغادير

وقد صدرت في هذه الفترة **فتاوى** تشجع المسلمين المضطهدين على الهجرة، ومن ذلك الفتوى التي أصدرها الونشريسي باسم (أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر) فكان لها بالغ الأثر على ارتفاع وتير من فضل الهجرة وترك الوطن، لأن الفقيه اعتبر الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة[(١)]، وقد قُدر عدد الأندلسيين الين انتقلوا خلال الفترة ما بين سقوط غرناطة ورحيل آخر المنفيين (أي خلال مائة وثلاثة

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، ج٢، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١)، ص١١٩.

وعشرين عام)بحوالي **ثلاثة ملايين** شخص[1].

ثالثاً: الهجرة ما بعد عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م:

رغم ما عاناه الأندلسيون في الفترة ما بين صدور مرسوم التنصير القسري عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م، ومرسوم الطرد النهائي ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، إلا أنهم لم يهنئوا بالعيش على أرضهم، وكانت الخاتمة مأساوية عندما أُجبروا على ترك وطنهم والهجرة إلى المجهول، يقول المقري: "إلى أن كان إخراج النصارى إياهم بهذا العصر القريب سبعة عشر وألف (١٦٠٨م)، فخرجت ألوف بفاس، وألوف آخر بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس"[2].

بدأ التهجير من **بلنسيه** ثم **غرناطة فمرسيه** ثم **أراغون**، و**كاتالونيا**، و**قشتالة**، وقد اختلفت الروايات في تقدير **أعداد المهَّجرين في الفترة ما بين ١٦٠٩-١٦١٤م**، ويُرجح أن العدد كان حوالي ٢٧٥.٠٠٠ من مجموع ٣٠٠.٠٠٠ مسلم، وتعرض هؤلاء أثناء عمليات التهجير لأعمال السلب والنهب، وانتهاك الحرمات من الإسبان، ومن أصحاب السفن والتجار[3]، وقد اختلفت وضعية المُهجرين عند نزولهم بلدان المغرب العربي، فمن هاجر في الفترات الأولى (ما بعد سقوط طليطلة، وسرقسطة، وغرناطة) كانوا يعاملون معاملة حسنة لأنهم كانوا لازالوا يحافظون على هويتهم العربية الإسلامية، أما من هاجر بعد قرار الطرد النهائي (أي عام ١٦٠٩م) فقد تغيرت النظرة إليهم، فكان المغاربة يشكون في إسلامهم، كما كان الإسبان يشكون في تنصرهم[4].

عموماً فإن تهجير الأندلسيين كان خسارة كبيرة لإسبانيا، فكل هجرة

(١) عادل بشتاوي، الأندلسيون الموراركة، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص١٩.
(٢) نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٨.
(٣) الكامون والسقلي، التأثير المورسكي، ص٨٧.
(٤) محمد قشتيلو، حياة المورسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط١ (تطوان، مطابع الشويخ، ٢٠٠١)، ص٢٤.

جديدة كان يزداد معها فقر إسبانيا بينما يزدهر شمال أفريقيا بما قذفته الهجرات إليه من حرفيين، وزراع، وتجار، ورجال علم وسياسة، حيث تشهد إسهاماتهم أنها كانت أكبر بكثير من حجمهم العددي[١]، وهذا ما سنلاحظه عند الحديث عن الأندلسيين الذين نزلوا مدينة درنة.

---

(١) دومينفيث أورتيث وبرنارد فينسنيت، تاريخ الموريسكيين، ترجمة عبد العال صالح، ط١ (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧) ص١٦٤، ٣٥٥، ٣٧٦.

عوامل الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب

١- **العامل الجغرافي**: لعب القرب الجغرافي بين العدوتين المغربي والأندلسية دور كبير في ربطهما منذ عصور مبكرة، وقبل الطرد وبعده كان المغرب العربي الخيار الأنسب للكثير من المهجَّرين لقربه من إسبانيا، وللتشابه في الظروف المعيشية.

٢- **العامل الديني**: عندما عقد البابا أوربان الثاني مؤتمر كليرمونت، و دعى النصارى لخوض الحرب الصليبية ضد المسلمين في المشرق، أعفى نصارى إسبانيا من الاشتراك فيها، واعتبر أن حروب ملوك إسبانيا مع مسلمي الأندلس حروباً صليبية، ولذلك فقد هرع النصارى من مختلف الأمم إلى إسبانيا ليساهموا في حروبها، مما كان له دوره الكبير في تقوية جانب ملوك إسبانيا النصرانية ضد المسلمين[١].

كما أن رغبة النصارى في نشر النصرانية وفق المذهب الكاثوليكي كانت سبباً في **اضطهاد المسلمين ومحاولة تنصيرهم قسراً**، وقد اتخذ الإسبان في سبيل تحقيق هذه الغاية جملة من الإجراءات مثل:

- تحويل مجموعة من المساجد إلى كنائس.
- إحراق المخطوطات العربية وخاصة الدينية.
- تشكيل مدارس خاصة لتعليم أبناء الموريسكيين خلال ق ١٦م.
- تأليف كتب تطعن في الإسلام[٢].

٣- **العامل السياسي**: مرت مملكة قشتالة ومملكة أراغون بفترات عصيبة اتسمت بالنزاعات، والحروب الأهلية، والتنافس على

(١) أشباخ، تاريخ الأندلس، ص١٣١.
(٢) الكامون، السقلي، التأثير الموريسكي، ص٧٤.

العرش، وقد شكل زواج فرديناند من إيزابيلا عام ٨٧٤هـ/١٤٦٩م الخطوة الأولى في سبيل توحيد إسبانيا سياسياً ودينياً، وتجاوز كل الخلافات، وتحقيق الوحدة بين مملكتي قشتالة وأراغون[(١)].

في المقابل كانت مملكة غرناطة – آخر معاقل المسلمين في الأندلس – تمر بأحلك أوقاتها بسبب الصراع على الحكم بين أفراد البيت النصري.

٤- **العامل الاقتصادي**: رغم أن الأندلسيين اشتهروا بذكائهم وتفوقهم، ومهارتهم في مجال الزراعة، والصناعة، ومجالات أخرى، إلا أن الإسبان ضيقوا عليهم الخناق مع علمهم بمدى الضرر الذي تلحقه هذه السياسة بالقطاع الاقتصادي[(٢)]، خاصة بعد سقوط غرناطة، فقد كانت المراسيم الملكية تصدر تباعاً لتحد من حرياتهم، وتفرض عليهم مغارم جديدة، وتصادر أراضيهم وتمنحها للنصارى الذين تم جلبهم من الشمال لإحلالهم محل المسلمين، و كان الهدف من هذه السياسة استنزاف مقدراتهم، وتفقيرهم، مما اضطرهم إلى البحث عن أماكن أخرى للعيش فيها بسلام[(٣)].

٥- **خشية الملوك الإسبان من تدخل الأتراك**: بسبب الشكاوى المتواصلة التي كان يبعثها الأندلسيون المضطهدون، واتهام هؤلاء بالتجسس لصالح الأعداء[(٤)]، ويعترف "مندوثا" المولود عام ١٥٠٢م والمعاصر لأحداث حروب غرناطة أن الأندلسيين لجئوا إلى طلب المساعدة سواءً من أمراء المغرب، أو الأتراك حتى يغيثوهم وينقذوهم من

---

(١) بلقاسم، هجرة الأندلسيين، ص٨٣.
(٢) أميريكو كاسترو، حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة سليمان العطار (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥)، ص٣٥.
(٣) قشتيلو، حياة الموريسكوس، ص١٦.
(٤) جمال عبد الكريم،الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، د.ت) ص٣٠.

حياة الاستعباد التي كانوا يحيونها تحت الحكم الإسباني[١].

٦- **سياسة التمييز**: بين النصارى القدامى ومن تنصر من الموريسكيين، جعلت من الأخيرين طبقة منبوذة داخل المجتمع[٢]، كذلك عانى الأندلسيون من الإذلال، والاحتقار، والمعاملة اللا إنسانية من الإسبان[٣].

٧- رغبة الأندلسيين **في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية** رغم اعتناقهم ظاهرياً للنصرانية.

---

(١) أورتادو دي مندوثا، حرب غرناطة، ترجمة إيمان عبد الحليم، سلوى محمود، ط١ (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨)، ص٤٠.
(٢) قشتيلو، حياة الموريسكوس، ص٦.
(٣) الكامون،ن السقلي، التأثير الموريسكي، ص٨٥.

المطلب الثاني

الهجرة الأندلسية إلى درنه

استقبل المغرب، والجزائر، وتونس أعداداً أكثر من المهجَّرين الأندلسيين، بينما كان نزولهم في برقة وطرابلس بنسبة أقل، ومن المناطق التي نزلها المهاجرون الأندلسيون درنه من مدن الجبل الأخضر، وبنغازي، وطرابلس، والخمس، وزليتن، ومصراته، وغيرها من المدن الساحلية[١]، وعموماً فإن الكتابة في موضوع الهجرات الأندلسية إلى مدينة درنة تكتنفها بعض الصعوبات لقلة المادة العلمية من ناحية، ولكوَّن الهجرات لم تستوعبها فترة زمنية محددة؛ بل كانت على مراحل، وفترات زمنية طويلة استمرت عدة قرون.

حجاج الساقية:

كانت مدينة درنة محطة يمر بها التجار، والحجاج، والرحالة في ذهابهم وإيابهم إلى المشرق، حيث يعرجون إليها من أجل التزود بالماء وبما يحتاجون إليه من طعام[٢].

تختلف الآراء وتتباين حول قدوم الجاليات الأندلسية إلى مدينة درنة، ويُرجح أنها كانت بين القرنين التاسع والحادي عشر الهجريين/الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين، أي ما بين سقوط غرناطة، وما بعد صدور قرار الطرد النهائي، أي فترة الذروة والتصعيد التي مارس فيها الإسبان شتى أشكال

---

(١) عبدالعزيز الفضالي، لمحة عن الهجرات الأندلسية إلى ليبيا، (جريدة أبو الهول، د.ت)، ص٢٠٨.
(٢) عبد العزيز الزُّني، درنة ... هبة الساقية (تاريخ المدينة الاجتماعي)، (وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، د.ت) ص٥٣.

العسف والاضطهاد من أجل سلخ الأندلسيين عن هويتهم العربية الإسلامية وجذورهم التاريخية.

فيما يخص الروايات الإسلامية عن هذه الفترة فهي قليلة، لا تلقى أضواءً كافية عن هذه الهجرات، فالنص الذي أورده ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) يُستشف منه أن الهجرة الأندلسية إلى أقطار المغرب وأفريقية لم تتوقف طيلة الفترة ما بين سقوط طليطلة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وحتى عصر المؤرخ: "وأما أهل الأندلس، فافترقوا في الأقطار عند تلاشى ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وأفريقية من **لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد**، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة"[١].

وبناءً على هذا النص لا نستطيع الجزم فيما إذا كان هناك ثمة جاليات أندلسية وصلت إلى برقة في هذه المرحلة، كما أن الرواية التي تتحدث عن حجاج الساقية لم تذكر تاريخاً محدداً لنزولهم المدينة، ولكننا نميل إلى القول أن نزولهم كان قبل سقوط غرناطة أو بعده بقليل، لأنهم قبلوا الدعوة من حاكم المنطقة (الغريات) [**]، واستسلموا لخيار الاستقرار بسبب تردي الأوضاع السياسية في بلدهم، ولولا ذلك لعادوا إلى جنة الله في أرضه، وما اختاروا لها بديلاً، ويؤيد ما ذهبنا إليه أن أوغسطيني أشار إلى استقرار عائلات أندلسية في درنة خلال القرن ١٥م، أي بعد سقوط غرناطة[٢]، وبذلك يمكننا القول أن هذه الجالية القليلة العدد كانت **الدفعة**

---

(١) عبد الرحمن محمد بن خلدون، المقدمة، ط٤ (بيروت، دار القلم، ١٩٨١) ص٤٢٠.
(**) العزيات: منطقة صحراوية جنوب درنة بخمسة وثمانين كيلو متراً.
(٢) هنريكو دي أوغسطيني، سكان برقة، دراسة تاريخية واثنوغرافية، ج٢، ترجمة إبراهيم المهدوي، (بنغازي، دار برنيتشي للكتاب، ٢٠١٩) ص٦٩٣.

الأولى من المهاجرين الأندلسيين الذين استوطنوا مدينة درنة، كما أن ابن خلدون أشار ي نص آخر إلى خلو درنة من سكانها ونزول جالية أندلسية بها وقيامها بترميم بناء قديم(*) والإقامة به: "حطت هذه العائلات رحالها في واحدة درنة، ولم تجد صعوبة في ذلك لأنها كانت خالية من السكان تقريباً، وأقامت في البناء الوحيد الذي وجدته وهو أطلال كنيسة قديمة، وقامت بصيانتها، وشرعت في مزاولة الفلاحة، مما أشاع الازدهار في البلدة وحولها بسرعة إلى إحدى أحسن البقاع بهجة في شمال أفريقيا"(١).

لعل ما ذكره ابن خلدون يتوافق مع ما ذكرته بعض المراجع حول نزول جالية أندلسية بدرنة عند رجوعها من بلاد الحجاز، والرواية كما يذكرها البعض تقول أنه صادف عند مرور قافلة من الحجيج الأندلسيين بالقرب من العزيات وجود امرأة تعاني مرضاً شديداً، فطلب بعض السكان من أمير القافلة الشيخ عزوز الأندلسي معالجة المرأة بالآيات القرآنية، ففعل، فلما تماثلت المرأة للشفاء، طلب حاكم المنطقة(***) أن يعودوا إليهم عند عودتهم من بلاد الحجاز ويقيموا معهم، وأغراهم بتمليكهم بعض الأراضي نظير المساعدة في نقل المياه من عين البلاد إلى أراضي درنة من أجل استصلاحها وزراعتها، وبالفعل عند عودة عزوز من الحج نزل ومن معه درنه

(*) يرى نجم أن الأندلسيين أقاموا عند أنقاض مدينة قديمة كانت تُعرف في العهد الروماني دارنيس Darnis وكانت مهجورة من السكان تقريباً. ينظر فرج نجم، القبيلة والإسلام والدولة، ص١٣٩.

(١) نقلاً عن نزيهة أبو القاسم الرجيبي، أثر الهجرات المتوسطة إلى ليبيا في التغيير الديمغرافي والثقافي (الهجرة الأندلسية أنموذجاً)، المجلة الجامعة، ع٢٢ (٢٠٢٠)، ص١٩٢.

(***) حاكم المنطقة وقتذاك المدعو (هندي) زعيم أولاد علي والعبيدات، ينظر: صلاح الدين محمد جبريل، تجريدة حبيب، ط٢ (بنغازي، دار الكتاب الليبي، ١٩٩٥) ص٢٣.

وعاونو الأهالي فيما أرادوه من برامج إصلاحية[(١)]، مستفيدينً من خبرتهم في الزراعة، وفي توزيع المياه، وأعمال البستنة التي مهر فيها الأندلسيون إلى حد كبير.

لابد أن عزوز ومن معه[(*)] من الحجيج وكان عددهم حوالي أربعين تشجعوا للاستقرار في درنة لشبهها ببلادهم حيث الجبال، والوديان، والمياه العذبة، والظلال الوارفة، والتربة الخصبة، كما أن العرض المغري الذي عرضه حاكم المنطقة بتملك نصف الأراضي التي تجري عليها الساقية هبة لهم ولأودهم من بعدهم[(٢)] كان دافعاً أقوى للقبول والاستقرار في المدينة التي وجدوا فيها تعويضاً عما لاقوه في وطنهم من اضطهاد وتنكيل، وكان لهذه الجالية الصغيرة العدد الكبيرة الأثر، دور واضح في شق قناة (الساقية) التي أوصلت المياه من عين البلاد إلى المدينة، ولذلك عُرف هؤلاء بحجاج الساقية، أو حجاج الساقة باللهجة الدارجة، كذلك قاموا بتشييد البيوت على الطراز الأندلسي، ومارسوا بعض الحرف كصناعة المنسوجات[(٣)].

يذكر الرحالة التونسي العياشي الذي زار درنة ثلاث مرات في طريقه إلى بلاد الحجاز وكان آخرها عام ١٠٧٢هـ/١٦٦١م ما يفيد بأن عمران المدينة الحقيقي لم يبدأ إلا في حوالي عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، يقول النص: "وكانت خالية منذ أزمان[(**)] إلى أن عمرها الأندلسيون قرب الأربعين من الألف"[(١)]،

---

(١) محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية "أغاني الأعراس نموذجاً"، (القاهرة، مكتبة الدراسات الشعبية، ٢٠٠٠) ص٣٧-٣٩.

(*) يشاع أن أول موجة من المهاجرين الأندلسيين نزلت درنة كانت مكونة من أربعة عائلات (عزوز، الإمام، المؤدب، وزايد الشواعر). ينظر: عاشور الإمام، الأندلسيون هم مؤسسو درنة الحديثة (M. Facebook.com)

(٢) جبريل ، تجريدة حبيب ، ص٢٣

(٣) فرج نجم، القبيلة والإسلام والدولة، وقفية الأمير، غازي للفكر القرآني ص١٣٩.

(**) لعل نص العياشي: "وكانت خالية من أزمان" يتوافق مع نص ابن خلدون: "وأما برقة فدرست وخربت أمصارها، وانقرض أمرها، وعادت مجالاً للعرب بعد أن كانت داراً للواته، وهوارة وغيرهم من البربر"، أي أن المدينة شأنها شأن غيرها

والذي يُفهم من نص العياشي:

١- خلو المدينة من السكان منذ فترة زمنية طويلة.

٢- أن إعمارها من قبل الأندلسيين تم في القرن السابع عشر الميلادي، وأنها (المدينة) لم تستقبل قبلهم أي جماعات وافدة من الأندلس، وهذا ما يخالف نص ابن خلدون الذي أشار إلى إعمار أندلسي للمدينة في زمانه.

عموماً فإن نص العياشي يشير إلى **الدفعة الثانية من المهاجرين الأندلسيين**، وهي الدفعة الأكثر عدداً.

توطين قاسم باشا للأندلسيين في الجبل الأخضر:

يُعتبر قاسم باشا من الأندلسيين المهجَّرين الذين نزلوا طرابلس في العهد العثماني الأول ولقوا ترحيباً كبيراً من ديوان الولاية، وقد تمكن بفضل مواهبه من الوصول لمنصب الوالي عام ١٠٤١هـ/١٦٣١م، إلا أنه لم يستمر طويلاً في منصبه، إذ عزله الانكشارية(٢)، لأنه بمجرد استقراره في دار الولاية أخذ يجمع حوله قوة أندلسية كونها ممن كان قد استقر في طرابلس، وعززها بآخرين استقدمهم على عجل من تونس، الأمر الذي كشف نواياه في الاعتماد

من مراكز التجمع الحضري في المغرب العربي، حتى وإن كانت عامرة في السابق، فلابد وأن تكون قد فرغت من سكانها لغلبة البدو عليها. ينظر: العبر، ج٦، ص٣٦ (المكتبة الشاملة)، محمد مصطفى بازامه، برقة في العهد العثماني الأول، ١٩٩٤)، ص١٩٥.

(١) العياشي، ماء الموائد، تحقيق نخبة من الأساتذة، الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت، ص١٥٧.

(٢) بازامة، برقة، ص٢٠٣.

عليهم وتقديمهم على الانكشارية[١]، فقرر السفر إلى الأستانة للتظلم عند الصدر الأعظم.

تشير الرواية، كما وردت عند الأب روفيري وبرنيا، أن الوالي في طريقه إلى العاصمة مر بالجبل الأخضر عام ١٦٣٢م وتجول فيه، وراقه مما رأى من خصب المنطقة وعذوبة مياهها، ورأى فيها **مشروعاً استيطانياً لبني جلدته من الأندلسيين** الذين أصبحوا بعد قرار الطرد النهائي بلا وطن، فاقترح على الصدر الأعظم أن يمنحه حكم المنطقة – وكانت لم تدخل بعد تحت السيطرة العثمانية – فوافق شريطة أن يعتمد في تحقيق هذا الهدف على وسائله الخاصة، أي أن السلطان لم يتعهد بمده بالأموال أو الرجال، بل جعل المهمة موكولة فقط للمهاجرين الأندلسيين، فوافق الباشا وتوجه وجماعته عام ١٦٣٣م لمنطقة الجبل الأخضر وحطت بهم الرحال في مدينة قوريني (شحات)[٢].

يلاحظ أن قصة التوطين كما وردت في المراجع لم يتم فيها تحديد أعداد المهاجرين، ومن أين أتوا، هل من طرابلس، أم من تونس، كل ما نعرفه أن قاسم كان يسعى لإقامة مستوطنة للمهجرين الأندلسيين الذين استعان بهم في بناء قلعة[*] اتخذها مقراً له قرب أطلال شحات الأثرية.

أقام قاسم باشا والجالية الأندلسية في المنطقة لمدة عامين دون أن

(١) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط٣ (بنغازي، منشورات جامعة بنغازي، ١٩٩٤) ص١٤٢.
(٢) فرانشيسكو روفيري، عرض الوقائع التاريخية البرقاوية التاريخ الكرونولوجي، ترجمة إبراهيم المهدوي، ، ص٣٠-٣١.
كوستانزيو برنيا، طرابلس من ١٥١٠-١٨٥٠م، ترجمة محمد التليسي، (طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٤)، ص١٢٧.
(*) يذكر بازامة أن علماء الآثار لم يتمكنوا من تحديد موقع هذه القلعة، ويحتمل أن يكون الموضع الذي يسمى قرنادة ويبعد عن شحات حوالي سبعة عشر كيلومتر جنوباً هو المكان الذي بنى فيه الأندلسيون حصنهم، وأطلقوا عليه اسم غرناطة تيمناً بمدينتهم المفقودة. ينظر: بازامة، برقة في العهد العثماني الأول، ص٢٠٩.

يحدث أي احتكاك مسلح بينهم وبين القبائل المحلية، كما أن الوالي لم يتمكن من مد سيطرته لأكثر من حدود القلعة التي أقامها، وبعد وفاته أوصى ولديه (مصطفى وإسماعيل) بالمضي قُدماً في مشروعه الاستيطاني، ومحاولة إخضاع القبائل المحلية، وكما يبدو فإن القبائل التي كانت تمارس حكماً ذاتياً منذ فترة طويلة(**)، لم ترض الخضوع لهذه الجماعة الأندلسية، فحصل اشتباك بين الطرفين راح ضحيته مصطفى، مما اضطر اسماعيل للسفر إلى الأستانة لطلب المساعدة من السلطات، والبحث عن المزيد من المناصرين والمؤيدين من أجل احتلال المنطقة، بينما استمر موسى التغرني – نائب قاسم باشا – في المنطقة منتظراً وصول الإمدادات والعون، وعندما تأخر العون لم يجد أمامه إلا التحالف مع زعيم الجالية الأندلسية في درنة[١]، مستأذنا الانضمام إليهم والتخلي عن المكان اختاره قاسم باشا، وهذا يؤكد ما ذهب إليه ابن خلدون من نزول الأندلسيين درنة قبل التاريخ الذي حدده العياشي (١٦٣٠م)، وأكد فيه على ان المدينة كانت شبه خالية من السكان.

كذلك أجرى التغرني مباحثات مع داي تونس (يوسف باشا) بشأن تسهيل إرسال أسر أندلسية للاستفادة من خبراتهم في مجال الزراعة واستثمار الأراضي في إقليم برقة، فوافق الداي وأرسل أربعة مراكب تحمل **ثمانمائة مزارع**، حيث استقر هؤلاء في مدينة درنة، وأشاعوا فيها روحاً زراعية ومعمارية[٢]، وهنا حدث تحول للجالية الأندلسية التي نزلت قوريني (شحات)(***) فانضمت إلى القادمين من تونس وإلى من نزل درنة في فترات

(**) يرى برنيا أن القبائل المحلية كانت تمارس حكماً ذاتياً منذ أكثر من مائة وعشرين سنة ولا تخضع لأي سلطة خارجية، ينظر: طرابلس، ص١٢٧.
(١) برنيا، طرابلس، ص١٢٧، روفيري، عرض للوقائع البرقاوية، ص٣١.
(٢) المرجع نفسه، ص١٢٧، المرجع نفسه، ص٣٢.
(***) أن المنطقة التي تركها الأندلسيون مرغمين كانت تعد سهلاً جبلياً من أجود بقاع الجبل الأخضر، وفيها ينابيع جارية، ولذلك كانت موضع نزاع بين القبائل المحلية. ينظر: بازامة، برقة، هامش ص٢١٨.

سابقة، ولعل هذه **الدفعة من المهاجرين كانت الأكثر عدداً**، الأمر الذي لفت نظر العياشي واعتبر ان ازدهار المدينة وإعمارها كان بعد عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م.

تولى موسى التغرني رئاسة هؤلاء المعمرين من أفراد الجالية الأندلسية، واستفاد من خبراتهم في استغلال الأراضي المجاورة للمدينة وكذلك تشييد المساكن، ولا يستبعد بازامة أن الأندلسيين في هذه الفترة سعوا للتحالف مع قبيلة العبيدات ضد أولاد علي حتى يتحقق لهم التوطن والاستقرار، وملكية الأرض اللازمة لذلك[١].

كما يبدو فإن الأندلسيين الذين قدموا من تونس لم يرق لبعضهم النزول في مدينة درنة، فآثروا العودة إلى تونس، ومن خلال ما ذكره "برنيا " فإن السفن التي رجعت بهم ألجأتها العواصف البحرية النزول في مدينة بنغازي عام ١٦٣٧م، وفيها حدث تواصل بين الأندلسيين وسكان المدينة الذين عرضوا عليهم الإقامة بين ظهرانيهم للاستفادة من خبراتهم ومهارتهم، حيث أن سمعة الأندلسيين كجماعة تتصف بالذكاء، والموهبة، والقدرة الكبيرة على العمل، والإنتاج كانت تسبقهم في أي مكان، وبالفعل وافقوا وشرعوا في بناء حصن للاحتماء فيه، إلا أنهم لم يستمروا إلا لفترة قصيرة، ويذكر "برنيا" أن قاسم باشا – زعيم أندلسيي درنة – عندما علم بنزولهم بنغازي ونيتهم الاستقرار فيها، تواصل معهم وأقنعهم بالعدول عن المضي في مشروعهم في منطقة لا تقدم لهم ضمانات الحماية والأمان، فاستجابوا لنصحه وتركوا المكان[٢].

لا يوافق "بازامة" " برنيا" الرأي، ويرى أن السبب الذي دفع هذه الجماعة إلى ترك بنغازي ليس الخوف من هجمات القبائل المحلية، التي كانت

(١) برقة في العهد العثماني الأول، ص٢١٠.
(٢) الطرابلسي، ص١٢٨.

قد رحبت بقدومهم، إنما كان الخوف من هجوم الأتراك على المدينة، وهذا ما حدث فعلاً بعد فترة قصيرة من مغادرتهم المدينة، فقد سير العثمانيون إليها حملة استولت عليها عام ١٦٣٨م[١].

أدى انتعاش المدينة إلى استقطاب القبائل المجاورة، فنزلها جماعة من أولاد علي واستقروا بها، كما أن الجالية الأندلسية بدرنة أخذت توثق علاقتها بالأندلسيين في المدن الليبية الأخرى وخاصة مدينة بنغازي، وقد أثارت هذه الاتصالات بين الأندلسيين في درنة وبنغازي مخاوف والي طرابلس **محمد الساقزلي ١٦٣٣-١٦٤٩م**، خاصة وأن موسى التغرني سبق له وأن طلب العون من داي تونس (يوسف باشا) فرأى في هذه الاتصالات خطراً يهدده من ناحية شرق البلاد، فبادر بتجهيز حملة عسكرية عام ١٦٣٨م بقيادة عثمان الساقزلي ويوسف بك قوامها جنداً من الأتراك والمرتزقة استولت على بنغازي[٢].

في عام ١٦٤٤م ضاق أهالي بنغازي ذرعاً من سوء معاملة الأتراك، حيث كان محمد الساقزلي وخليفته عثمان يطمعان في جمع الأموال من احتلالهما لبعض مدن ساحل برقة، فثاروا وحاصروا القلعة التي كان قد بناها الأتراك عند الشاطئ بعد احتلالهم المدينة عام ١٦٣٨م، وكان الأندلسيون في درنة على تواصل معهم ويحرضونهم على طرد الأتراك الظالمين من بلادهم، ولذلك هبوا لنصرتهم وشاركوهم حصار القلعة، وقد طلب يوسف بك النجدات والمؤن من السلطان العثماني، ولكنه تلقى أمراً بالتخلي عن المدينة وتفجير تحصيناتها[٣].

---

(١) برقة، ٢٢٥.
(٢) روفيري، عرض الوقائع البرقاوية، ص٣٣، برنيا، طرابلس، ص١٢٨.
(٣) فيرو، الحوليات، ص١٥٢، برنيا، طرابلس، ص١٣٤.

احتلال درنة في عهد عثمان الساقزلي ١٦٤٩-١٦٧٢م:

أراد عثمان الساقزلي معاقبة سكان درنة الأندلسيين على دعمهم لثورة إخوانهم في بنغازي عام ١٦٤٤م، فجرد ضدهم عام **١٦٥٦م** حملة بقيادة **محمود الكيخيا**، وقد ساندت القبائل المقيمة في ضواحي المدينة الحملة، وقد يكون السبب في ذلك رغبة من هذه القبائل في الحصول على رضا الأتراك، أو أن الأتراك أنفسهم دفعوهم في الخفاء إلى الخيانة والغدر، وأوحوا إليهم بالانخراط في صفوف الأندلسيين، ثم هجموا عليهم بفتنة وقتلوا منهم أكثر من خمسمائة رجل، وتمكن الكيخيا من دخول المدينة يوم **١٤ أغسطس عام ١٦٥٦م**، وبادر باعتقال زعيم الأندلسيين وشنقه، وعين صديقه **ابن الفاضل** الأندلسي كحاكم تابع للباشا، غير أن عثمان الساقزلي لم يكن يثق كثيراً في إخلاص وولاء ابن الفاضل الأندلسي الذي لم يستطع أن يحوز رضا الأندلسيين في درنة، فاستدعاه إلى طرابلس، وعهد إلى محمود الكيخيا باستلام القيادة في درنة وبنغازي، وأدرك ابن الفاضل أن الأتراك لا يطمئنون إليه فهرب إلى تونس[١].

ثورة درنة ضد الأتراك:

لم يرض الأندلسيون بحكم الأتراك والضرائب الفادحة التي كانوا يفرضونها عليهم، وعزموا على الثورة خاصة عندما سمعوا بثورة المريّض ضدهم في ترهونة، ويبدو أن أخباراً مفادها انتصار ثورة ترهونة والإطاحة بحكم عثمان الساقزلي قد تناهت إلى مسامع الأندلسيين في درنة، فتشجعوا وأعلنوا التمرد على محمود الكيخيا[٢]، وقد أشار العياشي إلى أخبار هذا

(١) فيرو، الحوليات، ص١٥٦-١٥٧.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٤.

التمرد فقال: "ولم يزالوا بها (أي الأندلسيين) إلى أن بطروا فأنشبوا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس، فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قُتل فيها (مئون) من أشرافهم، وهي الآن (أي عام ١٦٦٢م) في طاعته، وفيها عامله المستولى عليها"[(١)].وكما يبدو من نص العياشي، فإن المدينة عادت إلى الطاعة بعد تجريد حملة عليها تم فيها تنفيذ حكم الإعدام في الكثير من الأندلسيين المشاركين فيها.

الأندلسيون وتجريدة حبيب[(*)]:

أن تجريدة حبيب التي لا تزال تحيا بقوة في ذاكرة سكان برقة هي واقعة تاريخية حقيقية تجسد الصراع القبلي الذي استمر لسنوات طويلة بين القبائل المحلية (الحرابي وأولاد علي)، ودخل الأندلسيون الذين عمروا مدينة درنة كطرف مؤيد لجانب ضد آخر.

كانت منطقة الجبل الأخضر تُقسم بين القبائل اتقاءً للخلافات والصراعات التي تقوم بسبب التنافس على الأراضي الخصبة، والمراعي، والآبار، ومنابع المياه، وقد حدث تعاون بين قبيلة العبيدات والعائلات الأندلسية وسيطروا على أغلب الأراضي الخصبة في درنة، كما اقتسموا فيما بينهم مصادر المياه، الأمر الذي ولد الضغائن داخل قلوب أولاد علي الذين كانوا أكثر قوة وعدداً، فاستبدوا بالعبيدات، ودخلوا معهم في معارك متتالية، وقتلوا العديد منهم ومن الأندلسيين[(٢)]، وقد دبر شيوخ أولاد علي مكيدة

---

(١) ماء الموائد، ص١٥٧.

(*) تختلف آراء الباحثين حول الزمن الذي جرت فيه التجريدة، فهناك من يرى أنها وقعت عام ١٦٣٣م، وهناك من يُقدر أنها حدثت عام ١٦٧٠م، وهناك من يرى أنها كانت أواخر العهد العثماني الأول، وأوائل العهد القرمانلي. ينظر: الطرابلسي، درنة، ص١٣، عبد الصمد، وظائف، ص٣٤، جبريل، تجريدة حبيب، ص٣٠.

(٢) عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية، ص٣٧-٣٩، جبريل، تجريدة حبيب، ص١٧، ٢٥-٢٦.

لشيخ الحرابي (عبد المولى الأبج) عند حاكم درنة العثماني الذي أمر بسجنه ثم قتله، وقد كان لمقتل الشيخ عبد المولى أثره البالغ في نفوس الحرابي، إذ فقدوا بموته أعظم شيوخهم[(١)]، فنهض ابنه حبيب للطلب بثأره، واستشار الشيخ عزوز الأندلسي، فاقترح عليه الاستنجاد بالعثمانيين في طرابلس[(٢)]، ويذكر الغزالي أن حبيباً استشار أيضاً الشيخ (يونس القرّى) شيخ قبيلة العوامة، فأشار عليه أن يلتجأ إلى حاكم طرابلس طالباً المساعدة لدفع الظلم عن أهله وعشيرته، وأعطاه قدراً كبيراً من المال يستعين به في تحقيق هذا الغرض[(٣)].

وصل حبيب بعد رحلة طويلة شاقة إلى طرابلس، وتمكن من مقابلة الوالي[(*)] وطلب منه المساعدة للأخذ بثأر أبيه الذي قُتل بسبب الحسد والغيرة بين الزعامات القبلية، فوافق الوالي وأمده بقوة من الخيالة، انضم إليها عدد كبير من المقاتلين من تاجوراء، وزليتن، ومصراته، وقد وحدت الحكومة في صراع القبائل هذا فرصة طيبة لإعادة بسط نفوذها المتآكل على المنطقة[(٤)].

هجم حبيب وتجريدته[(**)] بشكل مفاجئ على أولاد علي، وتمكنوا من تشتيت شملهم وطردهم من المناطق التي توسعوا فيها على حساب الحرابي

---

(١) محمد السنوسي الغزالي، السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث، (مطبعة الإخوان المسلمين، د.ت)، ص١٦٨.
(٢) عبد الصمد، وظائف، ص٤٢.
(٣) الغزالي، السبك الحديث، ص١٧٠، كذلك الطرابلسي، درنة الزاهرة، ص١٥.
(*) يرجح الغزالي أن اسم الوالي (محمود) وذلك من خلال أبيات الشعر التي تُنسب إلى حبيب: نا بوي يا بي محمود – مقتول ظلم ما له جناية. ينظر السبك، ص١٧٢.
(٤) الطرابلسي، درنة الزاهرة، ص١٧-١٨.
(**) تختلف آراء الباحثين حول الزمن الذي حدثت فيه التجريدة، فهناك من يرى أنها وقعت سنة ١٦٣٣م، وهناك من يقدر أنها حدثت عام ١٦٧٠م، أي خلال العهد العثماني الأول. ينظر: الطرابلسي، درنة الزاهرة، ص١٣، عبد الصمد، وظائف الأغنية، ص٣٤.

وإجلائهم من منطقة الجبل الأخضر إلى شرق السلوم[(١)].

بعد هذا الانتصار المؤزر أعطى حبيب للشيخ عزوز **امتياز تقسيم الأراضي في درنة على القبائل الغربية المشاركة في التجريدة** اعترافاً منه بفضل الأندلسيين وإخلاصهم لوالده، فقام الشيخ بتوزيع الأراضي على أبناء تاجوراء، وزليتن، ومصراته، واستوطن هؤلاء درنة، واستقدموا إليها أسرهم، واستقروا بجانب العائلات الأندلسية وغيرها من العائلات، وبذلك ازداد عدد سكان المدينة وتوسع عمرانها بفضل اشتغال من استقر بها من قبائل التجريدة وعملهم بالزراعة، وتربية الحيوانات، والتجارة[(٢)].

أصبحت درنة في أواخر العهد العثماني الأول من أهم مدن وموانئ برقة بفضل الجالية الأندلسية، ومن انضم إليها من قبائل التجريدة، وكانت تصدر عن طريق مينائها منتجات الإقليم الزراعية والحيوانية إلى الإسكندرية، وكريت، وطرابلس، وسواحل أوربا الجنوبية[(٣)].

درنة في عهد امحمد باي:

ازداد نمو درنة وعمرانها في عهد الوالي المصلح (أمحمد باي)[(*)] أواخر القرن السابع عشر الميلادي وهو ينتسب إلى القرمانليين الذين استوطنوا طرابلس وتحصلوا على وظائف إدارية وعسكرية حتى تمكن أحمد باشا أن يستقل بحكم الولاية عن الدولة العثمانية[(٤)].

---

(١) أوغسطيني، سكان برقة، ج٢، ص٦٥.
(٢) عبد الصمد، وظائف، ص٤٤-٤٥، جبريل، تجريدة حبيب، ص٤٤.
(٣) العياشي، ماء الموائد، ص١٥٧، اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة التليسي، ط٣، (تونس، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٩) ص٢٧٨.
(*) توفي الباي عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م.
(٤) فيرو، الحوليات الليبية، ص٢٦٣.

اشتهر أمحمد باي بالحزم وحُسن الإدارة، فأحبه الناس وأطاعوه، حتى أن أهل درنة يذكرونه بالتقدير والاحترام[(١)]، ومن أهم الأعمال التي تُنسب إليه:

١- شق قنوات المياه (الساقية): يعود الفضل للمهاجرين الأندلسيين الأوائل الذين عُرفوا بحجاج الساقية في استصلاح الأراضي الزراعية، وجلب المياه إليها من نبع (عين البلاد)، أما مياه عين (بومنصور)[(*)] فقد ظلت تنساب من أعلى الوادي إلى أن قام (أمحمد باي) بحفر قنوات في الصخور، وأقام جسراً يصل بين ربوتين في المكان المسمى (حلق بورويس) في الوادي، كما شق بقية القنوات على امتداد ضفتي الوادي حتى شملت جميع أنحاء المدينة، فكان لهذا العمل أثره الكبير على ازدهار قطاع الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية، وسرعة نمو المدينة[(٢)].

٢- المسجد الكبير (المسجد العتيق)، أو (جامع البلاد).

٣- إقامة مقبرة.

ويُذكر أن الباي قام بشراء الأراضي لغرض إقامة المسجد والمقبرة، ويشير محقق كتاب (سكان برقة) أنه لا يزال يوجد لدى دائرة الأملاك بمدينة درنة العقد الأصلي الخاص بشراء تلك الأراضي[(٣)].

وبالتأكيد كان للأندلسيين المستقرين في المدينة دور بارز في تنفيذ هذه

(١) أوغسطيني، سكان برقة، ج٢، ص٦٩٣.
(*) وصفها العياشي عند مروره بالمدينة عام ١٦٦٢م قائلاً: "بحار من الغدير في أعلى الوادي متصلة في صخور منقورة، وبرك من صنعة الجبار بالماء الحلو مغمورة"، ينظر: مائد الموائد، ص١٥٧.
(٢) أوغسطيني، سكان برقة، ج٢، ص٦٩٤.
(٣)

المشاريع الإصلاحية لخبراتهم الواسعة في مجال الزراعة وشق القنوات، والبناء والتعمير، وأن الدارس لأحياء درنة القديمة، وبيوتها العربية ذات الأحواش الداخلية، وأسواقها وطرقاتها، ومساجدها ليجد التشابه الكبير بينها وبين العمارة الأندلسية.

المطلب الثالث

الآثار الحضارية للهجرة الأندلسية على مدينة درنة

أسهمت الهجرات الأندلسية التي تعاقبت على بلدان المغرب العربي في تنشيط الحياة الاقتصادية والثقافية في البلاد التي حلت بها، وما خسرته إسبانيا بسبب تعصب حكامها، وسوء معاملة سكانها النصارى للأندلسيين، كسبته العدوة المغربية، فقد نقل إليها هؤلاء خبراتهم ومهاراتهم في مختلف المجالات، وبفضلهم قامت مدن جديدة، وازدهرت أرياف كانت مهملة، وبالرغم من أن عدد المهاجرين الأندلسيين الذين استقر بهم المقام في طرابلس وبرقة بوجه عام، ودرنة بوجه خاص، كانوا قلة مقارنةٍ بالأعداد الكبيرة التي حطت في تونس والجزائر، والمغرب، إلا أن هذه الأعداد على قلتها كان لها أثر واضح على مناحي الحياة المختلفة، ويمكن توضيح آثار الهجرة الأندلسية على مدينة درنة على النحو التالي:

١- الأثر الديمغرافي:

كانت العائلات الأندلسية التي هُجرت قسراً من أوطانها لرفضها الاندماج في الهوية الإسبانية، والانسلاخ عن الهوية العربية الإسلامية تبحث عن ملاذ آمن تحافظ فيه على هذه الخصوصية، فكان من السهل عليهم الانخراط في البيئات الجديدة التي حلوا بها في شمال أفريقيا، وذلك للتشابه الكبير بين العدوتين، ولكوّن الأصول القديمة لكثير منهم تعود إلى هذه البلاد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأندلسيين الذين نزلوا درنة وخاصةً في القرن السابع عشر عوضوا **النقص السكاني** الذي عانته المدينة، وهذا ما أكد عليه العياشي عندما قال: "وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلسيون قرب الأربعين من الألف (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)".

نزل الأندلسيون درنة في فترات زمنية متفاوتة؛ فمنهم من استوطنها خلال القرن الخامس عشر (أي قبل سقوط غرناطة)، ومنهم من استقر بها بعد هذا التاريخ، خاصة في الفترة التي اشتدت فيها وطأة محاكم التفتيش على الأندلسيين، أي الفترة ما بين صدور مرسوم التنصير ٩٠٨هـ/١٥٠٢م، وصدور مرسوم الطرد النهائي ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ومنهم من جاء إليها من مدن ليبية كطرابلس، وشحات، أو من بلدان مجاورة كتونس، ومن أقدم العائلات الأندلسية التي استقرت بمدينة درنة:

- عائلة **عزوز**.

- عائلة **البناني**، وهم أصلاً من المغرب.

- عائلة **المؤدب**[(١)].

- عائلة **تروفاية**، وتُنسب إلى مدينة تروفايا في الأندلس (لعلها مدينة طريف).

- عائلة **الإمام**، يُنسبون لأشراف غمارة (الأدارسة).

- عائلة **الطشاني**.

- عائلة **الفطيسي**، وهم ينحدرون من سلالة الوالي (عبد الرحمن الغافقي)، وقد نزل جدهم الأول زليتن وبنى فيها زاوية الفطيسي المعروفة حتى يومنا هذا، ونزل عبد العاطي الفطيسي درنة عام ١٦٦٩م، ومن فروع هذه العائلة عائلة فنوش، وأمنينة.

- عائلة **بن طاهر**: وهم ينحدرون من سلالة الصحابي (سعد بن عبادة)، وهم من أقدم العائلات الأندلسية التي نزلت إقليم برقة، ومن فروعها (الدلال، شنيب، شاهين، دربي).

---

(١) أوغسطيني، سكان برقة، ج٢، ص٥٩٥.

- عائلة **الحصادي**: وهي أندلسية على الراجح من خلال الروايات المحلية[١].

- عائلة **الشواعر**: وهم ينحدرون من محمد بن منصور الشاعر الذي استوطن ليبيا قادماً من الأندلس خلال القرن الخامس عشر، ومنهم اللمامشة، والشلاوية بدرنة[٢]، وعائلة زايد[٣].

- عائلة **زيتون**: لم يطل بها المقام في مدينة درنة، إذ رحلت إلى مصر واستقرت هناك[٤].

أصبح الأندلسيون بعد استقرارهم في درنة أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي، وساهموا في انتعاش المدينة وانخراطها في المجتمع الحضري، وهذا ما عناه العياشي عندما قال واصفاً المدينة زمن مروره بها عام ١٦٦٢م: "لجمعها بين البادية والحاضرة"[٥].

وبمرور الزمن انصهر الأندلسيون في المجتمع الجديد مع السكان المحليين عن طريق الزواج والمصاهرة، ونقلوا إلى المدينة الكثير من ملامح بيئتهم الأندلسية.

---

(١) الإمام، الأندلسيون.
(٢) محمد عبد الرازق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، ط٢، (١٩٩١)، ص٤١.
(٣) نجم، القبيلة، ص١٣٦.
(٤) جبريل، تجريدة حبيب، ص٢٦.
(٥) ماء الموائد، ص١٥٧.

٢- الأثر الاقتصادي:

أ- الزراعة:

كان الأندلسيون من أمهر الشعوب في مجال الزراعة، حيث هيئت التربة الخصبة، والمياه العذبة، والظروف المناخية الملائمة للفلاحين الارتقاء بهذه المهنة حتى أصبحت علماً قائماً بذاته، تؤلف فيه الكتب العلمية مثل كتاب الفلاحة لابن العوام، وكتاب تقويم قرطبة لغريب بن سعد، وكان الإسبان – رغم تعصبهم وعدائهم الشديد للأندلسيين – يقدرون مواهبهم ويعرفون مقدرتهم الزراعية، ولذلك كان الكثير من النبلاء الإسبان، أصحاب الأراضي الزراعية، لا يرغبون في طرد الأندلسيين، لأنهم يُدركون جيداً أن طردهم سيؤدي إلى حرمان إسبانيا من الأيدي العاملة الماهرة في مجال الزراعة وغيره، وسيكون سبباً في تدهور الأحوال الاقتصادية في المدن الإسبانية.

أما فيما يخص درنة، فإنه كما مر بنا، كان غالبية من استوطنها من المهاجرين الذين تم استجلابهم من تونس يحترفون مهنة الزراعة، لذلك ساهموا في إدخال تقنيات الري التي تميزت الأندلس بها في العصور الوسطى، فقاموا بشق **ساقية من عين البلاد**، كذلك ساهموا في عهد أمحمد باي في شق **ساقية** أخرى من **عين بومنصور**، فكان لهاتان القناتين وما تفرع عنهما من قنوات دور كبير في إيصال المياه إلى الأراضي، فنشأت الحقول، والبساتين، وبدأ انتعاش المدينة.

كذلك كان للمزارعين الأندلسيين فضل **إدخال الأساليب الزراعية المتطورة** التي عرفوها في الأندلس فيما يخص طرق الغرس، والتشذيب، والتلقيح، واختيار التربة الصالحة للزراعة، مما أدى إلى تطوير الإنتاج الزراعي، وتحسين أنواع المنتجات.

أدخل الأندلسيون إلى مدينة درنة نظام **زراعة المدرجات**، حيث قاموا

باستغلال الجبال، وكذلك الشقوق والتصدعات الموجودة بين الكتل الصخرية في زراعة الأشجار المثمرة، مثل الرمان، والبرتقال، والتوت لتربية دودة القز لأجل إنتاج الحرير، واهتموا كذلك بزراعة الأزهار والنباتات العطرية مثل الياسمين، والنسرين، ونوار العشية(١).

تُعد وظيفة **وكيل الساقية** من الأمور المتعلقة بالزراعة، وتمتد بجذورها إلى الموطن الأم (الأندلس) ومهمته الإشراف على عملية ري المزارع بطريقة منظمة، بحيث تعطي كل مزرعة حصتها من المياه بشكل دوري دون حدوث خلافات بين أصحاب الأراضي(٢).

ب- الصناعة:

أما فيما يخص الصناعة، فإن إبداعات الأندلسيين في هذا المجال معروفة، ولازالت المتاحف تزخر بقطع فنية في غاية الروعة مثل الصناديق الصغيرة المرصعة، والسيوف، والخناجر وغيرها، وقد أشار **المقري** إلى الحرف والصناعات التي أتقنها الأندلسيون في وطنهم كصناعة المنسوجات القطنية، والصوفية، والحريرية، والبُسط، والسجاد، والمصنوعات الخشبية المرصعة كالأثاث المنزلي، والسيوف، والسكاكين، ومختلف الأسلحة، والزجاج، والفخار(٣).

نقل المهاجرون الأندلسيون هذه المهارة والخبرة الصناعية إلى المغرب العربي، فأنشأوا فيها ورش النجارة، والحدادة، والحياكة، وفيما يخص درنة، فقد ازدهرت فيها **صناعة التقطير**، التي يُرجح أنها **تقليد أندلسي** دخل مع

---

(١) مريم صادق جمعة، الهجرات الأندلسية إلى طرابلس وبرقة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وآثارهما الاجتماعية والحضارية، م٣١ (بنغازي، مجلة جامعة بنغازي العلمية، ٢٠١٨)، ص٢٨٦؛ عبد الصمد، الأغنية، ص٢٩.
(٢) الزني، درنة... هبة الساقية، ص١١٣.
(٣) نفح الطيب، ج١، ص٢٠١-٢٠٢.

المهاجرين الأندلسيين، وكانت هذه الصنعة في الغالب من اختصاص النسوة، تتوارثها عن الأمهات والجدات، حيث يقمن بجمع أزهار الليمون (الشفشي) والبرتقال، ويستخرجن منه بالتقطير ماء الزهر الذي يُستفاد منه في أشياء كثيرة، حيث يستخدم كمطيب للطعام، وخاصة الحلويات، ويستعمل كعلاج مهدئ للمغص وارتفاع درجة الحرارة، كذلك كان يُرش على الحضور في المناسبات الاجتماعية كتعبير عن الفرح والسرور[١].

كذلك يُشار إلى فضل الأندلسيين في إدخال **صناعة المنسوجات** الصوفية والحريرية إلى درنة، ولتطوير النوع الأخير الذين مهروا فيه في وطنهم قاموا بزراعة أشجار التوت لتأمين الغذاء لدودة القز.

ومن الصناعات التي انتشرت في المدن الليبية بعد الهجرات الأندلسية صناعة **الخزف المطلي** الذي يقول عنه المقري: "والزُّليجي وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام الرخام الملون"[٢]، وكان يستخدم في تزيين واجهات الأبواب، والنوافذ، وفي تبليط الأرضيات، وقد انتشرت هذه الصناعة في القرن السابع عشر بفضل الحرفيين الأندلسيين، واستخدم في تزيين الأبنية كالمساجد وبيوت الحكام ورجال الدولة[٣].

ج- التجارة:

أما فيما يخص التجارة، فقد تمكنت الجالية الأندلسية المقيمة في درنة من الاتصال بالعالم الخارجي عبر مينائها، فازدهرت التجارة في العهد العثماني الأول، خاصةً بعد استقرار قبائل التجريدة، وأصبحت درنة تصدر منتجاتها الزراعية والحيوانية إلى طرابلس، وكريت، والإسكندرية.

---

(١) الزني، درنة ... هبة الساقية، ص١٧٢.
(٢) نفح، ج١، ص٢٠١-٢٠٢.
(٣) جمعة، الهجرات، ص١٨٧.

٣- الأثر الاجتماعي:

احتفظ الأندلسيون بعاداتهم وتقاليدهم التي رسخوا فيها الهوية العربية الإسلامية، رغم محاولات الإسبان اليائسة اقتلاعهم من جذورهم التاريخية، ومن العادات الأندلسية الجميلة التي نقلها الأندلسيون إلى بلدان المغرب العربي:

- **عادة النظافة**: التي يقول عنها المقري: "وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناءًا بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر ساعة على حالة تنبؤ العين عنها"[(١)]، ولعل هذا يتوافق مع المثل الشعبي المتوارث بيننا: "امشي على صاحبك بقالب صابون ولا تمشي عليه بموخر لحم".

اشتهر الأندلسيون بكثرة الحمامات الخاصة والعامة، وكان لهم عناية كبيرة بصناعة أدوات النظافة كالصابون ومواد الزينة مثل العطور والزيوت، وقد انتشرت عادة النظافة مع الأندلسيين الذين استقروا بمدينة درنة، فاشتهرت نساء المدينة بصناعة تقطير ماء الزهر، وصناعة زيت الياسمين، الذي كان يستخدم لدهن الشعر والجسم[(٢)].

- **حب العلم والعمل**: اشتهر الأندلسيون في موطنهم بحب العلم والعمل، فكان الأندلسي كما يقول المقري، إذا لم يوفق في طلب العلم يجتهد أن يتعلم مهنة يتكسب منها حتى لا يبقى عالة على المجتمع، ويلجأ إلى التسول "فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجتهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرى فارغاً عالة على الناس"[(٣)]، كذلك اشتهر

(١) نفح، ج١، ص٢٢٣.
(٢) جمعة، الهجرات، ص١٥٥.
(٣) نفح الطيب، ج١، ص٢٢٠.

الأندلسيون بأنهم أهل احتياط وتدبير في المعاش، وحفظ ما في أيديهم خوف ذل السؤال[١].

- **لبس البياض**: تميز الأندلسيون في وطنهم بحب لبس البياض في فصل الصيف، كما أنهم كانوا يلبسونه كشارة على الحزن، وهم في هذا يخالفون أهل المشرق الإسلامي، وقد عبر الشاعر الحُصْري عن ذلك بالقول: [٢]

إذا كان البياضُ لباسَ حُزْنٍ   بأندلُسٍ فذاكَ من الصَّوابِ
ألم تَرَني لبستُ بياضَ شيبِي   لأنّي قد حزِنتُ على الشَّبابِ

وعليه يمكن القول أن عادة لبس البياض كمظهر للحداد في ليبيا، وخاصة عند فقد المرأة زوجها عادة أندلسية ترسخت بعد الهجرات الأندلسية إلى برقة وطرابلس.

من العادات التي تميز بها أهل درنة، ويحتمل أن يكون أصلها الفردوس المفقود – بلد الجنان والأفاوية – عادة **إهداء أطباق الفاكهة** من الاشجار التي تُزرع في بيوتهم ومزارعهم كالعنب، والتين، والرمان[٣]، وكذلك استقبال الضيوف وتوديعهم برش ماء الورد والزهر، وصنع باقات من الياسمين، والنسرين، والفل تُسمى **الشاميم** للتزين بها واستنشاق رائحتها[٤].

- **الاحتفالات الدينية**: عُرف أهل الأندلس بحبهم للاحتفالات والأعياد حتى أنهم كانوا يشاركون جيرانهم النصارى أعيادهم كالنيروز،

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٣.
(٢) نفسه، ج٤، ص١٠٩.
(٣) أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧) ص٩٩.
(٤) جمعة، الهجرات، ص١٥٥.

والمهرجان (العنصرة)، ويقال أن المبالغة في الاحتفال بالأعياد النصرانية دفعت بعض الفقهاء إلى اعتبارها من البدع[1]، ولمحاربتها كان الحث على الاحتفال بعيد المولد النبوي، الأمر الذي أدى إلى إرساء عادة جديدة لم تكن معروفة من قبل بالأندلس[2]، ومع مرور الزمن أصبح للاحتفال بالمولد النبوي رونقه الخاص؛ حيث كانت تقام حلقات الذكر والقصائد والمدائح النبوية التي يصاحبها العزف على بعض الآلات الموسيقية، وتقديم وجبات من الأطعمة والحلوى، كذلك كان يتم إحياء ليالي شهر رمضان وخاصة ليلة القدر بتلاوة القرآن الكريم، والدعاء، أما الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى، وعاشوراء، فكانت تتشابه في مظهرها العام مع احتفالات أهل المشرق الإسلامي مع بعض الاختلافات الطفيفة، وقد احتفظت العائلات الأندلسية بعد استقرارها بمدينة درنة بموروثها الثقافية فيما يخص الأعياد، ومارست نفس المظاهر الاحتفالية التي كان يمارسها أجدادهم في الأندلس، وهي لا تختلف كثيراً عما نقوم به في الوقت الحالي.

- **الأسرة**: لا تختلف ملامح الحياة الاجتماعية للأسرة في مدينة درنة عما كان عليه الحال في الأندلس؛ خاصة وأن المذهب المالكي الذي ساد في المنطقتين (المغرب والأندلس) نظم كل ما يتعلق بأمور الأسرة، والزواج، والطلاق، والبيع، والشراء، وغيره[3].

---

(١) أبو بكر الطرطوشي، البدع والحوادث، ضبطه وعلق عليه علي بن الحسن الحلبي الأثري، ط١ (الدمام، دار ابن الجوزي، ١٩٩٠)، ص١٥٠.

(٢) فيرناندو لاغراجا، الاحتفال بأعياد مسيحية في الأندلس، دراسات أندلسية وموريسكية، ترجمة جمال عبد الرحمن، ط١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨)، ص٢٥.

(٣) زكية بالناصر القعود، دور التراث المالكي الفقهي في تحقيق اللحمة الوطنية بين الأقاليم الليبية، المؤتمر التاريخي (ليبيا عبر العصور) (بنغازي، جامعة بنغازي، ٢٠٢٢)، ص١٠.

الأسرة الدرناوية: بل الليبية هي ذاتها الأسرة الأندلسية، الكلمة العليا فيها لرب العائلة الذي يديرها مستنداً إلى العادات المتوارثة في المجتمع والمستوحاة من الدين الإسلامي، والأسرة على نوعين: الأسرة الغنية التي يجمع فيها رب البيت بين أكثر من زوجة، والأسرة الفقيرة التي يكتفي فيها الرجل بزوجة واحدة.

كانت الزوجة في العائلات الميسورة لا تخرج من بيتها إلا عند الضرورة، أما الزوجة في الأسر الفقيرة، فقد كانت تساعد زوجها على أعباء المعيشة وتمضي يومها في غزل الصوف، والحياكة داخل منزلها[(١)].

والمرأة الدرناوية تمتاز بقسط وافر من **الجمال (الملاحة)**، فهي تميل إلى البدانة والقصر، وتتميز بالنشاط والحيوية، وعذب الكلام، ويكاد ينطبق عليها وصف ابن الخطيب للمرأة الغرناطية: "وحريمهم حريم جميل موصوف باعتدال السمن، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ... وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحُسن المجاورة، إلا أن الطول يندر فيهن"[(٢)].

وللمرأة الدرناوية ميل نحو التزيين، وذوق رفيع في اختيار اللباس، والحلي، والطيوب، وهذا يعد من الآثار الأندلسية إذ اشتهرت المرأة الأندلسية أياً كان وضعها الاجتماعي والمادي بحب التزيين، وخاصةً استعمال الكحل للعينين، والحناء للجسم، والشعر[(٣)].

أما مراسم **الخطبة والمهر، وحفلة الزواج** فهي لا تختلف كثيراً عما كان الحال في المجتمعات الإسلامية سواءً في المشرق أم المغرب، فكانت

---

(١) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣)، ص١٠١.
(٢) محمد بن عبد الله الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٣ (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠)، ص٤١.
(٣) المصدر نفسه، ص٤١.

الخطبة تتم بأن يتقدم أهل الخاطب إلى أهل المخطوبة لطلبها، وأثناء الخطبة كان يتم تبادل الهدايا بين الخطيبين، فتُقدم للعروس الهدايا في المناسبات الدينية كعيد الفطر، وعيد الأضحى، وعاشوراء، والمولد النبوي، كما أن العروس تقوم بإرسال الحلويات التي تقوم بصنعها وتبرز مهارتها إلى الخطيب.

أما جهاز العروس فكان عبارة عن مجموعة من فساتين جميلة، ومجوهرات من الذهب والفضة، ومفروشات من السجاد والوسائد، وكان العرس يستمر لسبعة أيام كاملة في بيت العروس، تنتقل بعده العروس لبيت زوجها[(١)].

كانت البساطة مظهراً تعتمده العائلات الأندلسية في **الجنازات**، ولم تكن المراسيم المتبعة مختلفة عما كانت عليه في سائر العالم الإسلامي، أما حفلات **ختان الأطفال**، فقد كانت تقام فيها وليمة يُدعى لها الأقارب والجيران[(٢)].

أما **البيت العربي** في درنة، فخصائصه خصائص البيت الأندلسي، وكانت هذه خاصية أغلب البيوت العربية في ليبيا إلى عهد قريب، حيث يظهر الحائط الخارجي للبيت خالياً من النوافذ المطلة على الشوارع والأسواق، وإذا كان هناك نوافذ، فكانت تُغطى بحصيرة خشبية تسمح للمرأة أن تنظر إلى الخارج ولا يراها أحد، وكان فناء البيت عادةً مربع الشكل يؤمن الهواء والضوء للغرف، وكان يُعد المتنفس للنساء[(٣)]، وفي هذا الفناء كانت تُزرع الأزهار، والنباتات العطرية، وفي بعض الأحيان الأشجار، كالعنب الذي يتدلى على سدة خشبية.

---

(١) بحيري بامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع١٤، (٢٠١٢)، ص٢٠٠.
(٢) فرحات، غرناطة، ص١٠٤-١٠٥.
(٣) فرحات، غرناطة، ص١٠٤.

- **الأسواق**: كانت **الأسواق** صدىً حقيقياً لما كان عليه حال الأسواق في الأندلس، فقد كان صغار الباعة يقفون على مداخل الدكاكين وينادون على بضائعهم لاستجلاب الزبائن، وغالباً ما تختلط الأصوات فتغدو صياحاً عالياً كذلك كان هناك الباعة المتجولين الذين ينتقلون ببضائعهم من مكان لآخر[١].

وعموماً فإن الحاضر في كثير من وجوهه امتداد للماضي، والكثير من هذه المظاهر لازالت تعيش بقوة في مجتمعنا حتى يومنا هذا.

- **الأطعمة والأشربة**: ترك الأندلسيون بصمة واضحة على المطبخ الدرناوي فيما يتعلق باستخدام التوابل والمطيبات التي تفننوا فيها في بلدهم الأم (بلد الأفاوية)، فكانوا يستخدمون لإعداد الحلويات مطيبات مثل القرفة، والمستكة، والعسل، وماء الورد، وماء الزهر، أما الأطعمة الحريفة (الحارة) فكان يستخدم فيها توابل مثل الفلفل، والكراوية، والكمون، والكزبرة الجافة، كما استخدموا النباتات العطرية التي كانوا يزرعونها في أفنية بيوتهم مثل النعناع، والحبق، والشبت، والبردقوش.

من الأكلات التي كانت معروفة في الأندلس وانتشرت مع استقرارهم سواءً في برقة أو طرابلس: الإسفنج (السفنز)، والرقائق (البوريك)، والثريد (المثرودة)، والعصيدة، والكسكو، والمركاس (المرقاص)، ومن المشروبات الماء المضاف إليه مستخلص زهور البرتقال والليمون، وشراب العنب، والتفاح، والتمر هندي، وغيرها[٢].

- **الأزياء والأحذية**: كانت أزياء المرأة الأندلسية تتميز بالأناقة

---

(١) المرجع نفسه، ص١١٧.

(٢) كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس لمؤلف مجهول (موقع إلكتروني)؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس، ص٨٩-٩٢.

والفخامة، فجمعت على حد تعبير ابن الخطيب بين: "المصبغات، والذهبيات، والديباجات"[1]، وهذا ما يمكن ملاحظته على لباس نساء مدينة درنة الذي كان يتميز عن لباس بقية نساء إقليم برقة من حيث المبالغة في الأناقة، والتزيين، واستخدام الخامات الراقية من الأقمشة، وخاصة الحرير الذي ترتديه العروس والنساء في الأفراح.

تعتبر **الجلابية** من أزياء الرجال، وهو لباس تقليدي مغربي أندلس طويل يصل إلى الكاحلين، ويشمل غطاء للرأس، ويختلف القماش الذي يُحاك به حسب اختلاف الفصول، أما **البلغة**، فهي حذاء أحمر اللون يُصنع من الحلفا، ويقال أنه انتقل إلى بلاد المغرب العربي مع الهجرة الأندلسية[2].

ومن الملابس التي انتشرت في شمال أفريقيا ومنها إلى طرابلس وبرقة وارتبطت بالتأثير الأندلسي (**الشاشية**)، وهي نوع من أغطية الرأس، وكذلك نوع من الأحذية بدون كعب يُعرف **بالسباط**، وهي كلمة مشتقة من الكلمة الإسبانية Los zopto، و**الريحية** وهي نوع من الأحذية كان يستخدمها أهل غرناطة[3].

الأثر العلمي:

كان للهجرات الأندلسية أثر واضح في النهضة العلمية التي شهدها المغرب العربي بشكل عام من خلال إسهامات العلماء الوافدين ودورهم في تفعيل الحياة العلمية والفكرية[4].

---

(١) اللمحة البدرية، ص٤١.
(٢) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرن ١٦-١٧، رسالة دكتوراه (الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨)، ص٢٩٣-٢٩٤.
(٣) جمعة، الهجرات، ص١٥٤.
(٤) فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط (السياق التاريخي والمجال الجغرافي)، ع١٥، (مستغانم، مجلة حوليات التراث، ٢٠١٥)، ص١٦٤.

اشتهر الأندلسيون بحبهم للعلم، فكانوا حريصين كل الحرص على تعليم أطفالهم مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب، و**نهجوا في التعليم نفس المنهج الذي كان متبعاً في وطنهم الأم**، فكان أول ما يتعلمه الصبية القرآن الكريم، ثم السيرة الشريفة والأحاديث النبوية، ثم العلوم الشرعية(١)، وكانت قراءة القرآن برواية قالون عن نافع المدني برسم أبي عمرو الداني الأندلسي(٢)، زد على ذلك انتشار **خصائص الخط الأندلسي** مع الهجرات الأندلسية، وبهذا الخصوص يقول ابن خلدون: "فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفى عليه ... وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي ... فصار خط أهل إفريقية أحسن خطوط أهل الأندلس"(٣)، وهناك العديد من المخطوطات التي تدل على أثر الطريقة الأندلسية في تعليم الزوايا في ليبيا، فالخط المغربي كان أثراً من آثارهم انتشر في المغرب العربي وكان ظاهراً في مخطوطاتهم.

يشار إلى قيام الأندلسيين بعد استقرارهم في مدينة درنة ببناء مساجد لغرض العبادة، والتعليم كمسجد الجرابة، والمسجد العتيق، وكانت هذه المساجد بالإضافة إلى كونها مؤسسة دينية تعليمية تقوم بدور اجتماعي، حيث كانت تُقام فيها الاحتفالات بالمولد النبوي، وتنشر الفرحة والسرور بين الكبار والصغار، وتقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع(٤).

---

(١) طيبي مهدية، الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب، رسالة ماجستير، (جامعة مليانة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦)، ص١٢٠.

(٢) عبدالحميد الهرامة، الهجرة الأندلسية إلى ليبيا، المؤرخ أحمد النائب الأنصاري، أعمال ندوة علمية، تحرير عمار جحيدر، (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٨)، ص٦٥.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢٠.

(٤) عبد الفتاح بوليبيض، تاريخ برقة الإسلامي من القرن ٤-١٠ه، (طرابلس، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ٢٠٠٩)، ص١٩٦.

أثر اللهجة الأندلسية على اللهجة الليبية:

تميزت الجالية الأندلسية بلهجتها العامية (الغرناطية) التي كانت سائدة وقت سيادة مملكة غرناطة، وتمتاز برقة مخارج حروفها مع الإمالة[1]، وقد انتقلت العديد من مفرداتها إلى اللهجة الليبية مثل (أَشْ بنْدير)، (أشْحال)، و(حَدَّى)، وكسْكو، وحكة (حقة)، وهي عبارة عن وعاء لحفظ الطعام، وشكارة (الجراب)، والقبقاب، وهو حذاء من الخشب، وقطوس (قطة)، وذبان (ذباب)، وحوت (سمك)، والدكان والكرنب (القرنبيط)[2]، وسانية وتعني مزرعة، أو جنان، أو حديقة، وزنقة وتعني الشارع الضيق، وسفناري (الجزر)، والعوينة (البرقوق)، والمركاس (المرقاز) والاسفنج (السفنز)، وغيرها من المفردات[3]، إلى جانب ذلك انتقلت إلى اللهجة الليبية عادة الأندلسيين في إضافة حرف الواو والنون للدلالة على التكبير والتفخيم مثل غالبون (غالب)، كذلك غلبت الإمالة على بعض الأسماء العربية مثل فطيمة (فاطمة)[4].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة، ص٣٨.
(٢) أبو يحيى عبد الله بن أحمد الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ق٢، تحقيق محمد بن شريفة، (منشورات وزارة الدولة، د.ت)، ص٥٥-١٩٠.
(٣) جمعة، الهجرات، ص١٥٥.
(٤) عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط١ (١٩٩٣)، ص١٧٣.

الأمثال الشعبية:

هناك الكثير من الأمثال الشعبية المتداولة في بلدان المغرب العربي يحتمل أن تكون أصولها أندلسية، وقد أورد الزجالي في أمثال العوام الكثير منها، وقام المحقق بنشريفة بدراستها وبين مدى الارتباط بينها وبين ما هو متداول في بلدان المغرب العربي، وقد اخترنا منها بعض النماذج الدارجة في أوساطنا الليبية مثل: إذا حضر الماء بطل التيمم، السَّلف تَلف، العرق دساس، اغسل الدم بالدم، القتيل منا والدية علينا، اسْئل المجرب ولا تسئل الطبيب، اتبع الكذاب لباب الدار، انصف الناس وشاركهم في أموالهم، اتمْكن حتى تتمسكن، اخبط القطوس تفزع العروس، بَحَلْ من يبول في الرمل، بَحَلْ غنم بلا راعي، أبرد من أسْط حوَّات، جالس في الدكان يشرد الذبان، خروج الشعر من العجين، حلو اللسان قليل الإحسان، جارك القريب أخير من أخوك البعيد[١].

الأثر الفني:

أ- **الموسيقى والغناء**: حملت الجاليات الأندلسية التي استقرت في بلدان المغرب العربي معها فنونها، وتراثها الموسيقي، وتُعد ليبيا إحدى المحطات البارزة للفن الأندلسي المعروف **بالمالوف**؛ وهو مزيج من الموشحات[*]، والأشعار، والأزجال التي يوجد بينها النغم الأندلسي المتوارث[٢]، وقد انتشر هذا الفن الذي لا يتقيد في الصياغة بالأوزان والقوافي بين الطرق الصوفية **كالطريقة العيساوية** في درنة التي اتخذت من المالوف إحدى السبل لاستقطاب المريدين لنشر الطريقة بين

---

(١) أمثال العوام، ص٥٥-١٩٠.

(*) اشتُقت كلمة موشح من المعنى العام للتزيين، سواء كان ذلك وشاحاً أم قلادة مرصعة، ينظر: محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠) ص٢١.

(٢) الهرامة، الهجرة الأندلسية، ص٦٥.

الأهالي[1].

كذلك أدخل الأندلسيون **الآلات الموسيقية** مثل العود، والرباب، والطبيلة، والدربوكة، وأحيوا الموالد والإخوانيات بقصائد المديح والرثاء وغيرها[2].

انتشر مع الهجرات الأندلسية إلى بلدان المغرب العربي لون آخر من الغناء يُعرف **بالغيطة**، أو Sacta بالقشتالية، وهو عبارة عن التواء صوتي مرتفع يعتمد غناء أبيات شعرية متوسطة وقصيرة لا يُشترط فيها القافية، وكان الشخص الذي يقدم هذا اللون يُعرف بالغياط[3]، وقد انتشر في مدينة بنغازي، ودرنة، ولازال معروفاً حتى وقتنا الحاضر.

ب- **فن البناء**: كانت اسهامات الأندلسيين في بلدان المغرب العربي أكبر من حجمهم العددي، ورغم أنهم كانوا قلة في مدينة درنة، إلا أنه كان لهم دور بارز في انتقال درنة من طور البداوة لطور الحضارة، ويمكن اعتبارهم المؤسسين الحقيقيين لها؛ فقد قاموا بشق القنوات، وتطبيق هندسة الري التي اشتهروا بها في وطنهم الأم، وقاموا بتشييد المنازل العربية ذات الأفنية الداخلية المزينة بنافورات المياه وأحواض الزهور والورد، والنباتات العطرية.

كذلك يظهر الطراز الأندلسي واضحاً في المباني فيما يخص الأقواس، والأعمدة، وأبواب الخوخة[4]، واستخدام الزليج (الزليز) في تزيين المباني الدينية (المساجد)، والمباني المدنية (المنازل).

---

(١) رابح فران، المالوف الليبي أغنيات رحلت من الأندلس إلى طرابلس، (موقع وكيبيديا، ٢٠٠٣).
(٢) طوهارة، الهجرة الأندلسية، ص١٦٥.
(٣) جمعة، الهجرات، ص١٦٢.
(٤) جبريل، تجريدة حبيب، ص٢٥.

من مساجد درنة:

- **مسجد الجرابة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م**: يُنيب إلى عائلة تونسية (أندلسية) كبيرة كانت تقيم في جزيرة جربة ثم انتقلت إلى مدينة درنة، فأقامت بها دورها، وهذا الجامع يظهر فيه التأثر بالعناصر المعمارية المستخدمة في منشآت الغرب الإسلامي.

- **مسجد المسطاري ٩٨٢هـ/١٥٧٤م**: قام بتشييده رجل أندلسي قادم من المغرب يُنسب إلى بلدة سطاسة الأندلسية.

- **جامع العتيق أو الجامع الكبير أو جامع البلاد ١٠٨١هـ/١٦٧٠م**: أسسه أمحمد باي ويمتاز بدقة هندسته وقبابه ذات الأقواس[١].

---

(١) عبدالله كامل موسى عبده، دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا، ط١ (القاهرة، ندار الآفاق العربية، ٢٠٠٢)، ص٥٠-٥٦.

الخاتمة:

توجهت الهجرات الأندلسية إلى شمال أفريقيا عبر فترات زمنية طويلة نتيجة عدم الاستقرار السياسي والضغط الإسباني، والتعصب الكاثوليكي، وبفضل ما تحلى به الأندلسيون من ذكاء وموهبة، وحب للعمل، وحيوية، ومهارة فائقة فقد كانوا مكسباً حقيقياً للبلاد التي حلوا بها، فقد أسسوا مدناً وأحيوا قرى كانت مهملة، ونثروا فيها معارفهم وفنونهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ولما كانت درنة – عروس البحر – تذكرهم بالفردوس المفقود، فقد استقروا فيها، وتصاهروا مع السكان المحليين، واندمجوا في المجتمع الليبي، وتغلغلوا في النسيج الاجتماعي، ووجدوا فضاءًا رحباً للمحافظة على هويتهم العربية الإسلامية، وموروثهم الثقافي الذي حاول الإسبان اقتلاعهم منه، فأحدثوا علامة فارقة في المدينة حتى يمكن اعتبارهم المؤسسون الحقيقيون لدرنة الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

١- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠.

٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ط٤، بيروت، دار القلم، ١٩٨١.

٣- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، تحقيق ليفي بروفنسال، ج.س. كولان، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.

٤- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، حققه نخبة من الأساتذة، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

٥- الزجالي، أبو يحيى عبد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، ق٢، تحقيق محمد بن ش ريفة، منشورات وزارة الدولة، د.ت.

٦- الطرطوشي، أبو بكر، البدع والحوادث، ضبطه وعلق عليه علي بن الحسن الحلبي الأثري، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٩٩٠.

٧- العياشي، ماء الموائد، حققه نخبة من الأساتذة، الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت.

٨- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، حققه إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨.

٩- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه الفريد البستاني، ط١، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.

١٠- مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس (موقع إلكتروني).

١١- الونشريسي، أبو العباس أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، حققه نخبة من العلماء، بيروت، دار

الغرب الإسلامي، ١٩٨١.

ثانياً: المراجع:

١- الإمام، عاشور، الأندلسيون مؤسسوا درنة الحديثة (موقع إلكتروني).
٢- أحميد، عبد الله حيدر، الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بأفريقيا (الحبشة نموذجاً)، (د.م، د.ت).
٣- أرينال، مرثيدس غارثيا، الموريسكيون الأندلسيون، ترجمة جمال عبد الرحمن، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٣.
٤- أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦.
٥- أورتيت، دومينغيث وآخرون، تاريخ الموريسكيين، ترجمة عبد العال صالح، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧.
٦- ايرفنغ، واشنطن، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني نصري، ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠.
٧- بازامة، محمد مصطفى، برقة في العهد العثماني الأول، ١٩٩٤.
٨- باسنة، بحيري، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع١٤، ٢٠١٢.
٩- برنيا، كاستنازيو، طرابلس من ١٥١٠-١٨٥٠م، ترجمة محمد التليسي، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٨٤.
١٠- بشتاوي، عادل، الأندلسيون المواركة، القاهرة، ٢٠٠١.
١١- بلقاسم، صديقي، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب في ق١٥-١٧، ع٥، الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، ٢٠١٧.
١٢- بولبيض، عبد الفتاح، تاريخ برقة الإسلامي، منشورات المركز الوطني للمحفوظات، ٢٠٠٩.
١٣- جبريل، صلاح الدين محمد، تجريدة حبيب، ط٢، بنغازي، دار الكتاب الليبي، ١٩٩٥.
١٤- جمعة، مريم صادق، الهجرات الأندلسية إلى طرابلس وبرقة، م١، بنغازي، مجلة جامعة بنغازي، ٢٠١٨.
١٥- حتاملة، محمد عبده، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك

فيليب الثاني، ط١، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٢.
١٦- دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس، ج٢، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
١٧- دي أوغسطيني، هنريكو، سكان برقة، ج٢، ترجمة إبراهيم المهدوي، بنغازي، دار برنيتشي للكتاب، ٢٠١٩.
١٨- دي ايبالثا، ميكيل، الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ترجمة جمال عبد الرحمن، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٥.
١٩- دي مندوثا، أورتادو، حرب غرناطة، ترجمة إيمان عبد الحليم، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨.
٢٠- الذنون، عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط١، دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٨.
٢١- الرجيبي، نزيهة أبو القاسم، أثر الهجرات المتوسطة إلى ليبيا في التغيير الديمغرافي والثقافي (الهجرة الأندلسية أنموذجاً)، المجلة الجامعة، ع٢٢، ٢٠٢٢.
٢٢- رزوق، محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، رسالة دكتوراه، الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨.
٢٣- روسي، اتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة التليسي، تونس، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٣.
٢٤- روفيري، فرانشيسكو، عرض الوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي، ترجمة إبراهيم المهدوي.
٢٥- الزني، عبد العزيز، درنة ... هبة الساقية (تاريخ المدينة الاجتماعي)، وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، د.ت.
٢٦- الطرابلسي، درنة الزاهرة (موقع إلكتروني).
٢٧- الطوخي، أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧.
٢٨- طوهارة، فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب، ع١٥، مستغانم، مجلة حوليات التراث، ٢٠١٥.
٢٩- عبد الصمد، محمد أمين، وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية، القاهرة، مكتبة الدراسات الشعبية، ٢٠٠٠.

٣٠- عبد الكريم، جمال، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، د.ت.
٣١- عبده، عبد الله كامل موسى، دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، د.ت.
٣٢- الغزالي، محمد السنوسي، السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث، مطبعة الإخوان المسلمين، د.ت.
٣٣- فران، رابح، المالوف الليبي أغنيات رحلت من الأندلس إلى طرابلس، موقع ويكيبيديا، ٢٠٢٣.
٣٤- فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣.
٣٥- الفضالي، عبد العزيز، لمحة عن الهجرات الأندلسية إلى ليبيا، جريدة أبو الهول، د.ت.
٣٦- فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط٣، بنغازي، منشورات جامعة بنغازي، ١٩٩٤.
٣٧- قشتيلو، محمد، حياة الموريسكس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط١، تطوان، مطابع الشويخ، ٢٠٠١.
٣٨- القعود، زكية، دور التراث المالكي الفقهي في تحقيق اللحمة الوطنية بين الأقاليم الثلاثة، المؤتمر التاريخي (ليبيا عبر العصور)، بنغازي، جامعة بنغازي، ٢٠٢٢.
٣٩- كاسترو، اميريكو، حضارة الإسلام في الأندلس، ترجمة سليمان العطار، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٩٨٥.
٤٠- كاظم، إلهام محمود وآخرون، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول، ع٢٠، الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٧.
٤١- الكامون، أحمد؛ السقلي، هاشم، التأثير الموركسي في المغرب، وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ت.
٤٢- كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، ١٩٩٣.
٤٣- لاغراخا، فيرناندو، الاحتفال بأعياد مسيحية في الأندلس، دراسات أندلسية وموريسكية، ترجمة جمال عبد الرحمن، ط١، القاهرة،

المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨.
٤٤- مناع، محمد عبدالرازق، الأنساب العربية في ليبيا، ط٣، ١٩٩١.
٤٥- مهدية، طيبي، الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب، رسالة ماجستير، جامعة مليانة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦.
٤٦- نجم، فرج، القبيلة والإسلام والدولة.
٤٧- النيهوم، هدى، دور الصقالبة في الأندلس منذ عصر الإمارة حتى نهاية عهد الطوائف الأول (١٨٠-٤٦٨)هـ، رسالة ماجستير، بنغازي، جامعة بنغازي، ١٩٩٨.
٤٨- الهرامة، عبد الحميد، الهجرة الأندلسية إلى ليبيا، المؤرخ أحمد النائب الأنصاري، أعمال ندوة علمية، تحرير عمار جحيدر، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٨.

الفهرس